

جودت حيدر: الشعر محيط بلا حدود وومضة فكر تربط بين العلم والإبداع..

بروت- من ليندا عثمان:



■ الشاعر جودت حيدر يتوسط الوزير نزيه بيضون وسيدات الأوديسية

■ شاعر تسلق سلم السنين ذهب الى الشعر مليئاً بالإبداع والثقة والحرية، جودت حيدر ابن السابعة التسعين من عمره، مازال شاباً أنيقاً جريئاً جميلاً تعرف الحياة كيف تليق به ويعرف هو كيف يطيل البقاء في بضرة الشعر هو كظف ورد الشعر من مرتفعات الروح بسكن أبراج السنوات كرمته بالامس «الأوديسية» اللبنانية ومنحه رئيس الجمهورية اميل لحود وسام الارز الوطني برتبة ضابط، في احتفال حاشد من قصر الاونيسكو. حضرته نخبة المجتمع اللبناني من سياسيين ومثقفين ومحبين.

ما المناسبة فكانت لبلوغه السابعة والتسعين، ولد في بعلبك عام 1905 وصدر كتابه «جودت حيدر» مشاور العمر سيرته ونتاجه، ونيله الوسام الوطني وقد شارك في الاحتفال وزير الثقافة ممثلاً في مستشاره الشاعر الدكتور فوزي عطوي. والشاعر طلال حيدر الذي رأي في شعره كشف الحقائق الساكنة واطلق عليه صفة الشاعر التحريضي الفاتح باب المعرفة الحديثة، فهذا الشاعر يذكر بالكبار الذين مروا في الماضي على مر العصور. وقد

قلده وسام الجمهورية ممثل الرئيس لحود. الوزير نزيه بيضون شاعر الانكليزية بين الفرنكوفونيين والعربية الذي رهم تمثال الشاعر خليل مطران ونقله الى بعلبك لتقننه «السياسة» على هامش التكريم والوسام، وسألته: بعد هذا العمر المديد والزمن الطويل والايام الحافلة النطوبة على قرن من الزمن لماذا كتبت الشعر؟

■ ما الشعر الا ومضة الفكر التي تربط بين الابداع والعلم. وانا وبدت ان اكون هويتي من خلاله فالعلم هو خيرة الحياة اليومية التي تهى للابداع فكما لا اختراع من دون خيرة وفهم لالاسس كذلك لا ابداع من دون وعي بالادوات. وكلاهما واد في النهاية من موقع الانسان الذي يصر الاشياء ببعضها مولداً جسد الابداعية.

محيط بلا حدود هو الشعر يموي في طياته عناصر الابداع والمعرفة فيه يصعد الشاعر السلم الى القمة ملقياً نظرة شاملة على الكون، وهذه النظرة تحوي في طياتها الحذر لكونها تولد في الشاعر نفسه اسئلة على الانسان ان يتطرق اليها بحكمة ومنحكة.

فشعري مثل حديقة مغلقة وليست مقفلة تفتح بسهولة للقارئ المطلع ليرى فيها الازهار ان امعن النظر شاهد نبطة تجني الرحيق وان امعن اكثر شاهد حبة الرحيق وان زاد في الامعان فاض فيه المشهد «الرحيقي» كله.

■ لتحدث عن مصادر غذائك الشعري- وكيف تعالين من خلال هذه المصادر تطور تجربتك الكتابية بنيتويارو بيويا؟

■ ان مصادر غذائي الشعرية هي الساعات الطويلة التي امضيتها وامضيها بين كرتبي التي تتمثل في ما تشمل كتب ادب وفلسفة وعلوم العالم.. انها السنوات الطويلة والكثيرة التي خيرت فيها الانسان والحياة عن كذب. ومما لا شك فيه ان شعري تأثر وتطور بنيتويارو بيويا

بهذه الاختبارات .

● كتبت الشعر بشكليه الايقاعي، والنثري الكلاسيكي والحديث. لماذا نوعت في الكتابة وفي اي من الشكليات تجد نفسك مرأ أكثر؟

■ ان الشعر الايقاعي بالنسبة لي هو الاساس ولها كتبت الشعر النثري الا «مجاراة» لادب هذا العصر. والمجاراة هنا لا تعني الافتعال ابدأ، وهنا اشير الى مقدرتي على التعبير بأسلوب آخر.

فالشعر في نظري هو بناء وفلسفة وشعور ولم يمتزج بالفلسفة في الغرب الا حديثاً ومن الفلاسفة الشعراء في نظري.. طرفة بن العبد في الجاهلية، والمعري وبوشكين الروسي، واندرية جيد، الفرنسي.

ان الشاعر الكبير يتقدم على الفيلسوف ويسبقه في الرؤية وهذه مسلمة مؤكدة في التاريخ الفكري البشري. ولا يدركها الا الطليعيون.

● كيف صهرت ثنائياً معنك الشرقي بمعنك الغربي انسانياً وشعرياً؟

■ شعري المكتوب بالانكليزية على الرغم من توجهه العالي مغموس في جذوري كنسان عربي شرقي يحس بتجارب امته ويعاني معاناتها في الصميم. وقد كتبت كثيراً لها وعنها. ومن دواعي سروري ان شعري ووصف بالشمولية وعدم الانتماء الى زمان ومكان محددين.

● لماذا كتب جودت حيدر بالانكليزية بدلاً من لغة الامم؟
■ كتبت في اللغتين، اجبت وفزت ولعبت، ابلن الحرب العالمية الأولى. نفت الدولة العثمانية عائلتي جميعاً من بلدي الى تركيا، وذلك بهدف قمع الشعور القومي فيهم وكنت في ذلك الحين طفلاً فقضيت هذه الطفولة متعلماً لغة الاتراك وتكلمتها. وعندما جننا الى لبنان كانت لغتي العربية ريككة جداً، دخلت الانترناشونال كوليج في بيروت لاكمل تعليمي العلمي العالي امضيت في

الولايات المتحدة سنوات دون ان ارجع فيها ولو لمرة واحدة الى لبنان وذلك لضائقة مالية في دالاس في ولاية تكساس. كنت الموميد الذي يدرس وقتها.. لذا لم تسنح لي فرصة تكلم العربية، طوال اقامتي في الولايات المتحدة انهيت دراستي الجامعية وعُدت الى وطني ووجدت نفسي منكياً على العربية ومحاولاً الكتابة بها، غير انه لسوء الحظ لم اتمكن من جعل لغتي موظفة لابداعي، فاضطرت الى كتابة الشعر والنثر بالانكليزية، فكانت الانكليزية منقاي اللغوي. رغم قراءتي الكثيرة بالفرنسية ومكتبتي مليئة بالكتب في هاتين اللغتين. ورحت اقرأ بالعربية واستسيها.

● هل تأثرت بحركة الشعر الحديث المكتوب بالانكليزية في اميركا وبريطانيا ولاسيما تجارب «ايليوت» و«اوانس» «بولت» و«بثمان» وغيرهم؟

■ نعم تأثرت بحركة الشعر الانكليزي الحديث واسألته اللققة لسبب بسيط، وهو انني اعاصر مثل هذا الشعر وقد التقيت بعض اعلامه الكبار امثال روبرت فروست، ودايفيد واغنر، واعجبت بشعر البعض الاخر، ولكني لا اعتبر نفسي منتحياً الى اي من مدرسة هذا الشاعر او ذلك.

● ماذا عن علاقتك بالشاعر فروست؟
■ التقيت به مصادفة في القطار المسافر الى كانساس، في قلب اميركا، يومها لم يكن شاعراً معروفاً، نشأت بيننا صداقة استثنائية امتدت طويلاً الى حين وفاته، وقد كتبت فيه قصيدة وفي المناسبة، هل تدرين ان فروست لم يجد ناشرًا له في اميركا في ذلك الزمان، بالفعل، لقد عانى كثيراً على هذا الصعيد، ومن يأسه ترك اميركا الى بريطانيا، وهناك كما اخبرني وبينما كان يتمشى في شوارع لندن جذبتة لافتة خاصة بدار نشر يشرف عليها الشاعر «اذرا بلوند» فتعرف «فروست» الى